ملحق النسور

حرب الخليج ونهاية العالم

الدكتور القسّ فايز فارس

تحرير وتقديم

القسّ عيد صلاح

مُقدِّمَةٌ

يتناول طيب الذكر الدكتور القسّ فايز فارس (1928- 2012)، الراعي الأسبق للكنيسة الإنجيليّة الثانية بالمنيا في هذه العظات الثلاث تحت عنوان حرب الخليج ونهاية العالم" نظرةموضوعية لعلاقة الحرب بالنبوات في الكتاب المقدس، والثلاث عظات: الأولى هي: أزمة الخليج ونبوات انتهاء العالم يناقش فيها موضوع علاقة حرب الخليج وأية حروب بالأيام الأخيرة، وموضوع تحديد الأوقات والأزمنة وواجب الاستعداد الدائم ثم المسؤوليّة الحاضرة. الثانية تحت عنوان: صور من انهيار الأمان التي تُبنى على ثلاث أمور، وهي: الطمأنينة الباطلة، الحكمة المضللة، الأنانيّة القاتلة. الثالثة تحت عنوان: ملكوت الله وحركة التاريخ يتحدث فيها عن أمرين هما: ملكوت الله في التاريخ الإنسانيّ، ودور أبناء الله في التاريخ الإنسانيّ.

وبرغم مرور 31 عامًا على إلقاء هذه الدروس إلا أنَّها مفيدة في سياق الحرب بين روسيّا-أوكرانيا، والتي بدورها أثارت نفس الأسئلة التي أثيرت من قبل في حرب الخليج. ومَنْ يقرأ هذا الملحق تحت عنوان: "حرب الخليج ونهاية العالم" سيجد إجابات مفيدة لأسئلة مثارة حول نصّوص نبويَّة ووقائع سياسيّة معاصرة، وهذه العظات تُعَبّر عن تفاعل المنبر مع الواقع المعاش في شرح كلمة الله بغنى وعمق.

والتوجه الذي اتخذه فايز فارس هو التوجه الذي نحتاجه في التركيز على هل من علاقة بين النبوات الكتابيّة بالأحداث السياسيّة المعاصرة ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط، وفي كل مرة يثار فيها ربط ما يحدث من حوادث جارية بالكتاب المقدّس مثل ما يحدث الآن لدى البعض الذي يربطون بين ما يجري في الحرب بين روسيا وأكرانيا بالكتاب المقدّس، وهو ربط في ذاته غير منطقيّ، وغير منضبط، وغير كتابيّ.

أسلوب الدكتور القسّ فايز فارس:

في عرضنا لفكر الدكتور القسّ فايز فارس أعود للتحليل الرائع الوارد في كتاب قصة خادم الذي صدر بمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبيّ له وصدر عن الكنيسة الإنجيليّة الثانية بالمنيا، وقد جاء في هذا

الكتاب تحليلًا وافيًا في فصل كامل عن فكره وتوجهاته، التقط منها هنا بعض النقاط الهامة قد تميز خطابه الفكريّ بالآتي:

1- التفكير المنظم الذي يصل من المقدّمات إلى النتائج.
2- القدرة على التحليل اللغويّ للنصّ Verbal Analysis واستخدام التعبيرات البيئيّة المتصلة بنشاط الإنسان اليوميّ.
3- إبراز القرائن المختلفة للنصّ سواء القرينة التاريخيّة أو الحضاريّة Contextual Analysis
4- يظهر فكر لاهوتيّ متكامل ومترابط. وهو فكر لاهوتيّ ينبع من النصّ الكتابيّ وليس مفروضًا عليه من خارج، أي من الواعظ، فهو يخضع للنصّ الكتابيّ ولا يُخضع النصّ له.
5- من الواضح أنه لا يتقيد بالحرف في النصّوص الكتابيّة، أي لا يفسر بظاهر النصّ لكنه يبحث في المقصود الحقيقي من النصّ من خلال بحث جاد ومضنٍ.
6- من الواضح أيضًا أنَّ هناك قيمًا تظهر خلف كل عظاته وكتاباته، أهما:

أ. الدعوة إلى التنوير ورفض التعصب والسلفيّة،
ب. دعوة لمستمعين إلى العمل الوطنيّ والإيجابيّ من خلال أمانتهم وفي علاقتهم بجميع المواطنين على حد سواء،
ت. رفض فكرة الهجرة لأي سبب من الأسباب على أساس أن مصر بحاجة إلى كل أولادها،
ث. الدعوة الدائمة إلى التفكير في المسلمات حتى تكون محكًا دائمًا لتثبيت الإيمان بها،
ج. رفض الأحكام المسبقة على شخص أو جماعة دون تعمق معرفي بهم،
ح. التأكيد على قيم الحب والسلام والعطاء دون انتظار مقابلًا.
خ. المحاولة الذاتيّة لجعل الكتاب المقدّس الذي كتب من ألفي عام يصلح لإنسان العصر، أو كما يقول: ليكن الواعظ هو الكوبري الموصل بين الجريدة اليوميّة بأحداثها المتلاحقة والكتاب المقدّس. (قصة خادم، 1998م، 33- 44).

يبقى أنَّ مشروع الدكتور القسّ فايز فارس الفكريّ-والذي الحقنا سردًا له في نهاية هذا الملحق- يحتاج إلى قراءة ودراسة ونقد لكي نستفيد منه.

المحرر

القسّ عيد صلاح
راعي الكنيسة الإنجيليّة بعين شمس–القاهرة

الفصل الأول

حرب الخليج ونهاية العالم

الدكتور القسّ فايز فارس

مقدمة دار الثقافة عام 1991م:

كانت أزمة الخليج التي نشأت نتيجة استيلاء العراق على الكويت، والحرب التي دارت لتحريرها مثار تساؤلات كثيرة بين الناس، فمنهم من رأى أنَّها تحقيق لنبوات وردت في الكتب المقدَّسة، ومنهم من قال إنها إنذار بنهاية العالم.

وكان لابد أن يقوم علماء الدين بتوضيح رأيهم للناس في هذه الأمور من واقع مسئوليتهم في التعليم. وهذه محاولة لواحد منهم، يحرص أن تكون رسائله من على منبره مواكبة ومعاصرة للأحداث. لذلك فمنذ أزمة الخليج وهو يحرص في رسائله الروحيّة على توضيح وجهة نظره في هذه القضية الهامة.

وهذا الكتاب يحوي ثلاث عظات حول هذا الموضوع ألقيت في التواريخ الموضحة بكل منها، يمكن أنْ نستخلص منها العديد من الدروس.

(1)

أزمة الخليج ونبوات انتهاء العالم

ألقيت صباح يوم الأحد الموافق 30 سبتمبر 1990م

أزمة الخليج والأيام الأخيرة

"هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ...لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ." (مت 24: 33، 44).

نشرت جريدة التايمز الإنجليزيّة مقالاً يوم السبت الموافق (22/ 9/ 1990) قالت فيه إنَّه بالرغم من أنَّ منطقة الخليج تبعد عن أمريكا آلاف الأميال، إلا أنَّ بعض الشيع والجماعات الدينيّة في أمريكا كعادتها في كل المناسبات اتخذت مِن أزمة الخليج برهانًا لتأييد نظرياتها التي تقول إنَّ نهاية العالم قد اقتربت جدًا.

وقد امتلأت المكتبات بالكتب التي تشرح النبوات التي تتحدث عن مجيء المسيح ثانية. وقال البعض إنَّ تقارب أمريكا مع روسيا والاتفاق بين الرئيسين بوش وجورباتشوف هو بداية لأنْ تلعب روسيا دورًا في الشرق الأوسط. تكون نتيجته الحرب مع إسرائيل، والتمهيد لمعركة هرمجدون ونهاية العالم. كذلك تهلل شهود يهوه وهم يطرقون أبواب البيوت مِنْ باب إلى باب ليعلنوا هم أيضًا نظريتهم بأنَّ ملكوت الله قد اقترب.

وقد تطوع أحد المبشرين الغيورين في أمريكا بأنْ يضع رسالة مُسَجَّلة في تليفون خاص تنبه كل مَنْ يطلب الرقم الذي ذكره إلى أنَّ نهاية العالم قد اقتربت، وأنَّ اقتران استخدام الأسلحة النوويّة مع الأسلحة الكيماويّة وتلوث البيئة وظهور أمراض خطيرة لم تُعرف من قبل مثل مرض الإيدز وزيارة التعصب والانفجار السكانيّ وازدياد التوتر بين مختلف القوميّات. كل هذه الأمور تنذر بأنَّ خراب العالم قريب وأنَّ البشر بشرورهم قد عجلوا بقدوم هذا الخراب.

بل إنَّ هذه الرسالة قد وصلت بصورة معتدلة إلى أسماع الرئيس بوش نفسه عن طريق صديقه الواعظ الشهير بيلي جراهام. فقد كان يعظ في موطن الرئيس بوش في Kennebunk port بولاية Maine وكان الرئيس بوش حاضرًا في الكنيسة، ووعظ بيلي جراهام عن المعنى الكتابيّ لبابل وقال للسامعين إنَّ الأحداث التي تجري الآن في الخليج قد تكون لها دلالة روحيّة، فإنَّ الموقع الجغرافيّ لبابل هو الآن في العراق. وقال بيلي جراهام إنَّ هذا المكان هو الذي ابتدأ فيه التاريخ، وإنَّ الكتاب المقدَّس يعلمنا أنَّ التاريخ سينتهي من حيث ابتدأ.

وهنا في مصر، نجد نفس الأفكار والتفسيرات، وقد جاءني كثيرون يستفسرون ما إذا كان ما يحدث الآن يعتبر تحقيقًا لما جاء في نبوات وردت في سفر إشعياء أو دانيال، أو زكريا. هل العراق الآن يمثل أشور الذي قالت عنه النبوة في إشعياء في إصحاح 10 "وَيْلٌ لأَشُّورَ قَضِيبِ غَضَبِي، وَالْعَصَا فِي يَدِهِمْ هِيَ سَخَطِي. عَلَى أُمَّةٍ مُنَافِقَةٍ أُرْسِلُهُ، وَعَلَى شَعْبِ سَخَطِي أُوصِيهِ، لِيَغْتَنِمَ غَنِيمَةً وَيَنْهَبَ نَهْبًا، وَيَجْعَلَهُمْ مَدُوسِينَ كَطِينِ الأَزِقَّةِ. (إش 10: 5- 6).

أو هل ما يحدث الآن خاصة ما يجري بين العراق وإيران هو تحقيق لما جاء في إشعياء 13 عن بابل والماديين؟ والتي فيها تصير بابل هي زينة فخر الكلدانيين كسدوم وعمورة؟ أو هل المحاولات التي يقوم بها اليهود لإعادة بناء الهيكل في أورشليم هي التمهيد لنهاية العالم ومجيء السيد المسيح ثانية؟

لكل هذا شعرت أنَّه مِنْ واجبي أنْ أقدَّم لكم رسالة توضح الموقف المتوازن الذي يجب أنْ نتخذه مِنْ هذه التيارات الفكريّة المتعدّدة. وسأقصر حديثي على ثلاث نقاط، هي:

أولاً: مجال تحديد الأزمنة ليس من سلطان البشر.

ثانيًا: واجب الاستعداد الدائم لمواجهة الله لا يتطلب تحديد الأزمنة.

ثالثًا: الانشغال بفكرة نهاية العالم لا يجب أن يعوقنا عن مسئولياتنا الحاضرة.

أولاً: مجال تحديد الأزمنة ليس من سلطان البشر

من طبيعة البشر حب استطلاع المستقبل، والتلذذ بالقدرة على عمل حسابات وتقديرات تُوحي لهم بأنَّهم تمكنوا من اختراق غياب المجهول، واستطاعوا أنْ يعرفوا شيئًا عن آخر الأيام. وحتى تلاميذ المسيح أنفسهم كانت لديهم هذه الرغبة. ذلك أنَّه فيما كان الرب يسوع نفسه يُحدِّث تلاميذه بعد القيامة عن موعد الروح القدس، إذ بهم يسألونه ما كان شائعًا عندهم عن الأمور المتعلقة بالآخرة. فقال لهم بصورة قاطعة: "لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ" (أع 1: 7). وفي موضع آخر من الأناجيل قال المسيح: "وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ" (مر 13: 32).

وبالرغم مِنْ ذلك فالناس يصرفون الوقت والجهد في محاولة توفيق تفسير بعض عبارات ونبوات الكتاب المقدَّس، وتطبيقها على ظروف معينة في التاريخ المعاصر، ليستنتجوا مِنْ ذلك أنَّ هذا الحدث أو ذلك الشخص أو تلك الظروف هي المقصودة في النبوات.

والحقيقة أنَّ نبوات الكتاب المقدَّس مكتوبة بأسلوب رمزيّ حتى يمكن أنْ يفهمها كل فرد بالأسلوب الذي يحمل إليه رسالة روحيّة خاصة. وبعض النبوات تحققت في أحداث معينة في الماضي، ويمكن أن تتحقق بصورة أخرى في المستقبل، ولذلك لا يمكن أن تنطبق النبوة وتقتصر على حدث معين بالذات. ولا ينبغي أنْ ننسى أنَّ مختلف الأديان عندها نفس هذه المسألة، ففي تراثها الدينيّ وكتبها المقدَّسة ما يشبه النبوات عن نهاية العالم، وهي متقاربة ومتشابهة مع ما ورد في العهد القديم.

وقد إلتقيت منذ أسابيع مع صديق مسلم من أساتذة الجامعة وذكر لي أنه في التراث الإسلاميّ ما ينبئ أيضًا عن نهاية العالم وظهور المسيح الدجال، وهذا مرتبط أيضًا بالحروب بين الأمم وبعودة اليهود إلى فلسطين. وعند اليهود أنفسهم انتظارات لمجيء المسيح، وهم لا يعتقدون أنَّه قد جاء بالفعل، ويريدون بأساليبهم السياسيّة أنْ يحققوا هذه الانتظارات.

وأغلب الناس يقعون في مصيدة التفسير الحرفيّ لهذه النبوات مع أنَّ الجزم والقطع بتفسير حرفيّ معين يعرض الناس لكثير من الأخطاء. فالذين يظنون اليوم أنَّ صدام حسين هو الوحش، أو المسيح الدجال لأنَّه اتخذ لنفسه أسماء مثل أسماء الله، يقعون في الخطأ الذي وقع فيه آخرون في الماضي، عندما ظنوا أنَّ نابليون

أو هتلر أو موسوليني هو المسيح الدجال أو الوحش، وحاولوا توفيق رموز الحروف على اسمه ليجدوا أنَّها 666 بطريقة أو بأخرى وقد ثبت أنَّ واحدًا مِنْ هؤلاء جميعًا لم يكن هو المسيح الدجال.

إنَّ الله وحده يحتفظ لنفسه بسلطان معرفة الأزمنة والأوقات، وهو يمسك بزمام التاريخ وأحداثه ويتمجد في كل ما يحدث. هذا ما يجب أنْ ندركه ونثق به. لكن محاولة اختراق حجب المستقبل أمر ينهي عنه الكتاب المقدَّس.

ثانيًا: واجب الاستعداد الدائم لمواجهة الله لا يتطلب تحديد الأوقات

منذ أربعة أعوام قدَّم أحد الوعاظ المشهورين عظة رائعة في مدينة المنيا. فهم منها الناس أنَّ الشواهد تؤكد أنَّ نهاية العالم ومجيء المسيح ثانية ستكون خلال عام 1988 أو 1989 بحسب استنتاجات أوردها في العظة، وتهافت الناس على اقتناء أشرطة تسجيل هذه العظة.

وقد انتهزت الفرصة لقاء ودي مع هذا الواعظ والصديق العزيز، وسألته لماذا يصّر على أسلوب تحديد مواعيد ولو تقريبيّة لمجيء الرب مع أنَّ هناك احتمال الخطأ في هذا التفسير. فقال لي: وما الضرر إذا كان هذا يساعد على توبة الناس؟

وهكذا يُفَكِّر البعض، مدفوعين بدوافع الغيرة على خلاص النفوس وتقريب البعيدين، كما أنَّ بعض المؤمنين الذين يعانون آلام هذه الحياة يشتاقون إلى مجيء الرب لتنتهي الآلام والدموع، وتزول المتاعب، ومن ثم يبدأون حياة السعادة الأبديّة مع الرب. على أنني اعتقد أنَّ واجب الاستعداد الدائم، لا يقتضي تحديد موعد لمجيء الرب والتركيز عليه، لأسباب كثيرة أذكر منها سببين:

السبب الأول: السيد المسيح نفسه أراد أن يُبقى هذا الأمر مجهولاً ومخفيًا عن البشر، لكي يكونوا مستعدين في كل لحظة. وقد قال بوضوح: "فَإِنْ قَالُوا لَكُمْ: هَا هُوَ فِي الْبَرِّيَّةِ! فَلاَ تَخْرُجُوا. هَا هُوَ فِي الْمَخَادِعِ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ" (مت 24: 23- 27).

ومع أنَّه قال: "هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ." (مت 24: 33). لكنه قال أيضًا "اِسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ." (مت 24: 42) .. "لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ." (مت 24: 44). فالمسيح يريدنا أن نكون مستعدين في كل وقت. لأنَّه لا يعلم أحد الموعد ولا الساعة حتى أنَّ الرسول بولس قال لأهل كورنثوس مرة: "نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ" (1كو 10: 11).

فتحديد سنة معينة في ظروف معينة لنهاية العالم ثم عدم حدوث ما تتوقعه لا يساعد الإنسان على التوبة بل قد يزيد القلوب قساوة، أو يجعل الشكوك تساور البعض في صدق النبوات. والحقيقة أنَّ النبوات صادقة لكن تفسير البعض لها هو الذي جانبه الصواب.

النبوات توضح لنا أنَّ هناك دينونة للشر، وأنَّ هناك فرصًا جديدة يمنحها الله للخير. وأنَّه في وسط الدينونة والخراب، ينبت الله زهرة حياة جديدة، وفي وسط الغضب يذكر الرحمة. هذا هو المضمون الأساسي للنبوات، دون الدخول في تفاصيل محدّدة، قد نتلذّذ بوضع جداول وخرائط لها، لكننا عندما نتبين عدم حدوث ما توقعناه. نضطر إلى تعديلها وإعادة تشكيلها.

السبب الثاني: حتى إذا لم تكن نهاية العالم خلال سنوات عمرنا فإن مواجهتنا لدينونة المسيح كأفراد وكأمة قد تكون في أي لحظة وفي كل موقف. لماذا نتصور أننا سنواجه الله والمسيح عند نهاية العالم فقط؟

إنَّ كل موقف نجتازه، هو مواجهة لنا مع المسيح. وفي كل مناسبة نتخذ فيها قرارًا. وفي كل حالة اضطراب سياسيّ أو اقتصاديّ أو اجتماعيّ. في موقف الاختيارات الصعبة. في أوقات الألم أو الخسارة أو المرض أو الحزن العميق، كل هذه مواقف نواجه فيها المسيح. بل إنَّ بعض النبوات التي يظنها الناس إشارة إلى نهاية العالم، لا تشير إلى انقضاء العالم، بل إلى انتهاء حقبة من التاريخ وبداية حقبة أخرى. وهذا الانتقال من مرحلة إلى أخرى يتضمن قلاقل واضطرابات. أمور تزول وأمور يبزغ نورها من جديد.

وهذا يحدث كثيرًا، وربما عدة مرات في الجيل الواحد. وبعض ما جاء في متى 24، ومرقس 13 كان لا يشير إلى نهاية العالم، بل إلى يوم الرب، الذي خربت فيه أورشليم تنفيذًا لقول المسيح "هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا!" (لو 13: 35). وقد قال المسيح: "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ." (مت 24: 34). كان ذلك اليوم كأنَّه نهاية الدنيا بالنسبة للساكنين في تلك البلاد.

والمسيح لا يسعده أن نظل لاهين عنه، منشغلين بنزواتنا أو أطماعنا أو أنانيتنا. ثم ننتظر لكي يأتينا إنذار من واعظ يقول لنا بحساباته وتفسيراته إنَّ نهاية العالم قد اقتربت، فنترك ما نحن فيه ونبدأ في التوبة والرجوع إلى الله. كلا. إنَّ هذا الأسلوب المسرحيّ لا يتلائم مع رغبة الله أن نحيا له كل الوقت، أن نسلك بحسب وصاياه كل يوم.

أنت تواجه المسيح دائمًا. إنْ لم يأت المسيح لك على سحاب السماء وتسمع أصوات البوق الأخير، فسيأتي إليك المسيح في أزمة تعانيها. في موقف يهزك ويجعلك تعيد حساباتك، أو في دعوة شخصية لك أنْ تلاقي الرب بانتهاء حياتك. فكن دائمًا مستعدًا أنْ تلاقي الرب إلهك.

ثالثًا: الانشغال بفكرة نهاية العالم لا يجب أنْ يعوقنا عن مسئولياتنا الحاضرة

جميل أنْ نكون مستعدين دائمًا لمجيء الرب يسوع المسيح. لكن هذا الانتظار الجميل لا يجب أن يأخذنا في أحلام وردية، وشطحات روحيّة، تجعلنا ننسى أو نهمل مسئولياتنا الحاضرة. وقد حدث مثل هذا الأمر في أيام حياة بولس الرسول، وفي كنيسة تسالونيكي كان الناس يتوقعون أن المسيح سيأتي سريعًا في غضون حياتهم الحاضرة. لذلك امتنعوا عن العمل، وسلكوا بلا ترتيب، وقالوا ما فائدة العمل والمجهود والمسيح آتٍ سريعًا وقريبًا. هؤلاء كتب إليهم بولس الرسول قائلاً: "فَإِنَّنَا أَيْضًا حِينَ كُنَّا عِنْدَكُمْ، أَوْصَيْنَاكُمْ بِهذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا. أَنَّنَا نَسْمَعُ أَنَّ قَوْمًا يَسْلُكُونَ بَيْنَكُمْ بِلاَ تَرْتِيبٍ، لاَ يَشْتَغِلُونَ شَيْئًا بَلْ هُمْ فُضُولِيُّونَ فَمِثْلُ هؤُلاَءِ نُوصِيهِمْ وَنَعِظُهُمْ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ يَشْتَغِلُوا بِهُدُوءٍ، وَيَأْكُلُوا خُبْزَ أَنْفُسِهِمْ". (2 تس 3: 10- 12).

وإذا كانت نهاية العالم قد اقتربت، فلنقم بمسسولياتنا الحاضرة خير قيام وعندما يجيء المسيح فإنَّه يجدنا نقوم بواجبنا، فيكافئنا على جهادنا. إنْ انتظارنا لنهاية العالم لا يجب أنْ يشجعنا على الأحلام بل على الكفاح. كذلك فإنَّنا لا ينبغي أنْ نفترض أنَّ تفسير بعض الناس للنبوات هو خطة الله الحتمية للعالم. فنندفع إلى قبول بعض الأوضاع الخاطئة ونحجم عن محاولة تصحيح هذه الأوضاع. فإذا قيل لنا إن الأحداث الفلانية هي تحقيق لنبوات الكتاب المقدَّس، وقبلنا هذا التفسير كحقيقة مؤكدة، فإننا نتعرض لقبول المظالم والشرور التي تحدث من بعض الشعوب أو الدول ولا نقاومها.

وهذا في حد ذاته هروب من مسئولياتنا الأخلاقيّة. وبعض الدول تستغل أحلام الناس وانتظاراهم الدينيّة لكي تحقق أهدافها السياسيّة. إنَّ مسئوليتنا هي أنْ ننظر إلى كل عمل وكل حادث في ضوء الواقع، فنقاوم الشر حيثما وجد، ونصحح الخطأ إذا استطعنا. لنترك التاريخ لسيد التاريخ، ولنقم نحن بمسئوليتنا، عالمين أن الله سيحاسبنا عن مسئوليتنا الشخصية.

إنَّ هذا العالم سيزول حتمًا.

اليوم وغدًا أو بعد ألف سنة.

لكننا سنواجه المسيح اليوم.

وسنواجهه كل يوم.

وقد تكون المواجهة النهائيّة بالنسبة لأي شخص منا أقرب مما نتصور. فيا من تضيعون وقتكم وجهدكم في تخمينات وتفسيرات للنبوات أعلموا أنَّ الله يواجهنا في كل لحظة من حياتنا. فانشغلوا

بمسئوليتكم الروحيّة والاجتماعيّة والوطنيّة، قوموا بالواجب الذي يطلبه الله منكم الآن، فإذا جاء المسيح إلينا أو أخذنا المسيح إليه نكون بالحق في أمان.

(2)

صورة من انهيار الأمان

ألقيت في صباح يوم الأحد الموافق 20 يناير 1991م

"وَأَنْتِ اطْمَأْنَنْتِ فِي شَرِّكِ (وثقت بخبثك) قُلْتِ: لَيْسَ مَنْ يَرَانِي. حِكْمَتُكِ وَمَعْرِفَتُكِ هُمَا أَفْتَنَاكِ (أزاغاك– أضلاك) فَقُلْتِ فِي قَلْبِكِ: أَنَا وَلَيْسَ غَيْرِي فَيَأْتِي عَلَيْكِ شَرٌّ لاَ تَعْرِفِينَ فَجْرَهُ، وَتَقَعُ عَلَيْكِ مُصِيبَةٌ لاَ تَقْدِرِينَ أَنْ تَصُدِّيهَا، وَتَأْتِي عَلَيْكِ بَغْتَةً تَهْلُكَةٌ لاَ تَعْرِفِينَ بِهَا." (إش47: 10، 11).

إذا قرأنا هذه الآيات، فأول ما يتبادر إلى أذهاننا أنَّها نبوة قد تحققت هذا الأسبوع في دولة العراق التي هي الموقع الحالي لمملكة بابل القديمة، والكلام في هذه الآيات موجه بالفعل إلى بابل كما يظهر في بداية الإصحاح. والناس عادة يسعدهم أن يكتشفوا أقوالاً قديمة، تتحقق في العصر الحاضر، ويعتقدون أنَّ هذا الاكتشاف يزيد من إيمان الناس بالوحي الإلهيّ. والواقع أنَّ الكتاب المقدَّس لا يحتاج إلى اكتشافات وظنون وحجج البشر الحديثة للبرهنة على صدقه. فقد ثبت ذلك منذ كتابته، بآيات الله، وسلطان كلمة الله في نفوس البشر على مدى التاريخ الإنسانيّ.

والكتاب المقدَّس فيه كثير مِنْ النبوات التي تحققت في زمانها، وعرف الناس بعد وقوع الأحداث أنَّها تحقيق للنبوات، كما أنَّ الكتاب المقدَّس فيه نبوات تحقَّقت مرة بصورة ما، وربما تتحقق مرة أخرى بصورة مختلفة.

لكن الأهم في الكتاب هو رسالته الباقية الخالدة لكل الناس في كل عصر. وإنني شخصيًا أقرأ الكتاب المقدَّس مِنْ هذا المنطلق فأجد فيه رسالة روحيّة عظيمة خالدة. وبهذا المعنى قرأت القصيدة الشعريّة الرائعة والعميقة والمؤثرة الموجودة في الأصحاح السابع والأربعين من سفر إشعياء. فهي مكتوبة بالشعر العبرانيّ، والترجمة العبريّة لها نثرًا فيها الكثير من الصور الأدبيّة والبلاغيّة التي تترك في النفس أبلغ الآثار. هي قصيدة شعريّة ونبوة عن بابل في نفس الوقت، وجهها الله إلى بابل على فم إشعياء النبيّ.

ودارسو التاريخ يعلمون أنَّ الله سيد التاريخ، يستخدم الدول والممالك والشعوب كلها لتحقيق مقاصده لكنه في نفس الوقت يتطلب من الجميع السير حسب مبادئه في العدل والرحمة والحق والفضيلة، ويعاقب كل أمة وكل فرد لا يطيع وصاياه، ولا يسلك في سبله.

لقد غضب الله على شعبه في العهد القديم وأراد أنْ يعاقبهم، فسمح لمملكة بابل أنْ تهزمهم وتسبيهم تآسر أفضل الناس وتأخذهم عبيدًا في مملكة بابل. لكن مملكة بابل، تكبرت وتجبرت، وظنت أنَّها دولة لا تقهر وأساءت معاملة الناس الذين سبتهم وأسرتهم ولم ترحمهم بل استعبدتهم عبوديّة قاسية، ولم ترحم حتى الشيوخ منهم. وجاء وقت عقاب تلك الدولة. إنَّ الله لا يترك عملاً شريرًا دون عقاب. وفي وقت معين، هيأ الله دولة فارس لتكون أداة عقاب لبابل.

هذه النبوة التي جاءت على لسان إشعياء النبي في صورة قصيدة شعرية أو مرثاة، هي إعلان من الله لبابل أنَّ عقابها قد حان.

وسأحاول أن أقرأ بعض كلمات هذه القصيدة من (إش47: 1- 11) مع تبسيط وتوضيح بعض المعاني الصعبة، وإذا تابعتم الكلام معي في الكتاب المقدَّس يمكنكم استيعاب المعاني بشكل أفضل. يقول الله لبابل: [1]اِنْزِلِي وَاجْلِسِي عَلَى التُّرَابِ أَيَّتُهَا الْعَذْرَاءُ ابْنَةَ بَابِلَ. اجْلِسِي عَلَى الأَرْضِ بِلاَ كُرْسِيٍّ يَا ابْنَةَ الْكَلْدَانِيِّينَ، لأَنَّكِ لاَ تَعُودِينَ تُدْعَيْنَ نَاعِمَةً وَمُتَرَفِّهَةً. [2]خُذِي الرَّحَى وَاطْحَنِي دَقِيقًا. اكْشِفِي نِقَابَكِ. شَمِّرِي الذَّيْلَ. اكْشِفِي السَّاقَ. اعْبُرِي الأَنْهَارَ. [3]تَنْكَشِفُ عَوْرَتُكِ وَتُرَى مَعَارِيكِ. آخُذُ نَقْمَةً وَلاَ أُصَالِحُ أَحَدًا. [4]فَادِينَا رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ. قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ. [5]اجْلِسِي صَامِتَةً وَادْخُلِي فِي الظَّلاَمِ يَا ابْنَةَ الْكَلْدَانِيِّينَ، لأَنَّكِ لاَ تَعُودِينَ تُدْعَيْنَ سَيِّدَةَ الْمَمَالِكِ. [6]غَضِبْتُ عَلَى شَعْبِي. دَنَّسْتُ مِيرَاثِي وَدَفَعْتُهُمْ إِلَى يَدِكِ. لَمْ تَصْنَعِي لَهُمْ رَحْمَةً. عَلَى الشَّيْخِ ثَقَّلْتِ نِيرَكِ جِدًّا. [7]وَقُلْتِ: إِلَى الأَبَدِ أَكُونُ سَيِّدَةً! حَتَّى لَمْ تَضَعِي هذِهِ فِي قَلْبِكِ. لَمْ تَذْكُرِي آخِرَتَهَا. [8]فَالآنَ اسْمَعِي هذَا أَيَّتُهَا الْمُتَنَعِّمَةُ الْجَالِسَةُ بِالطُّمَأْنِينَةِ، الْقَائِلَةُ فِي قَلْبِهَا: أَنَا وَلَيْسَ غَيْرِي. لاَ أَقْعُدُ أَرْمَلَةً وَلاَ أَعْرِفُ الثَّكَلَ. [9]فَيَأْتِي عَلَيْكِ هذَانِ الاثْنَانِ بَغْتَةً فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ: الثَّكَلُ وَالتَّرَمُّلُ. بِالتَّمَامِ قَدْ أَتَيَا عَلَيْكِ مَعَ كَثْرَةِ سُحُورِكِ، مَعَ وُفُورِ رُقَاكِ جِدًّا. [10]وَأَنْتِ اطْمَأْنَنْتِ فِي شَرِّكِ. قُلْتِ: لَيْسَ مَنْ يَرَانِي. حِكْمَتُكِ وَمَعْرِفَتُكِ هُمَا أَفْتَنَاكِ، فَقُلْتِ فِي قَلْبِكِ: أَنَا وَلَيْسَ غَيْرِي. [11]فَيَأْتِي عَلَيْكِ شَرٌّ لاَ تَعْرِفِينَ فَجْرَهُ، وَتَقَعُ عَلَيْكِ مُصِيبَةٌ لاَ تَقْدِرِينَ أَنْ تَصُدِّيهَا، وَتَأْتِي عَلَيْكِ بَغْتَةً تَهْلُكَةٌ لاَ تَعْرِفِينَ بِهَا. (إشعياء 47: 1- 11).

إننا لو قرأنا هذه القصيدة على أنَّها نبوة تحققت مرة في القرن الرابع الميلادي، وقد تتحقق مرة أخرى في القرن العشرين. فقد ندخل في جدل لا فائدة منه، ولا يُجدينا نفعًا. لكننا لو قرأناها على أنَّها رسالة دائمة من الله لكل الشعوب ولكل الأفراد، استطعنا أنْ نجد فيها درسًا، وتعلمنا كيف يتعامل الله مع الإنسان، سواء كجماعة أو عائلة أو فرد. وإني أرجو أنْ يكون هذا هو اتجاهنا عندما نقرأ الكتاب المقدَّس، فنجد لأنفسنا دروسًا بدلاً من مجرد الانبهار بالتاريخ، فإن الذي لا يتعلم من التاريخ جاهل.

في هذه الآيات نجد صورة من انهيار الأمان والسلام فجأة. هنا نجد دولة قد أعطاها الله قوة وسلطانًا وحكمة وثروة واستطاعت أن تنال انتصارات على جيرانها. لكنها تكبرت وتجبرت ولم ترحم، لذلك تكلم عليها الله بهذه النبوة. وهذا أسلوب يعامل به الله الجميع. دعونا نبحث عن أسباب الأمن والسلام في هذه الآيات، ونحن نجده على الأقل في ثلاثة أمور:

الأول: الطمأنينة الباطلة.

الثاني: الحكمة المضللة.

الثالث: الأنانيّة القاتلة.

أولاً: الطمأنينة الباطلة

جميل أن يعيش الإنسان مطمئنًا في سلام. يقول المرنم "اَلرَّبُّ نُورِي وَخَلاَصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَيَاتِي، مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟...إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ... لأَنَّهُ (الرب) يُخَبِّئُنِي فِي مَظَلَّتِهِ فِي يَوْمِ الشَّرِّ. يَسْتُرُنِي بِسِتْرِ خَيْمَتِهِ. عَلَى صَخْرَةٍ يَرْفَعُنِي." (مز27: 1، 3، 5).

هذه هي الطمأنينة الحقيقية، لأنَّها مؤسسة على الإيمان بالله، الذي هو فوق الظروف والأحداث. لكن هناك اطمئنانًا باطلاً وكاذبًا وخادعًا. وهو المبني على الأوهام وعلى الغرور. وهكذا كان اطمئنان بابل. لقد اعتمدت على الثروة والسلطان. فقدها ذلك إلى الغرور والأوهام. لأنَّ غرور الغنى يخدع الإنسان، والثروة قد تأخذ جناحين وتطير في لحظة. والسلطان قد يزول، والامتيازات قد تضيع.

ونحن نسمع الوحي يخاطب بابل ويقول لها إنَّ عرشها سينهار فتجلس على التراب وعلى الأرض. ولا تعود تحيا في رفاهية بل تطحن الدقيق على الرحى كالجواري. لقد اتكلت على سلطانها وقوتها وتصورت أنَّها لا يمكن أن تترمل وتفقد أولادها، وإذا بها تفقد أبناءها وتترمل في يوم واحد. لأنَّها لم تعترف بالواقع، وقالت

في قلبها لن يراني أحد. ليس من يراني، أي أنَّها تستطيع أن تفعل ما تريد دون أن يراجعها أحد. استمعت إلى المنافقين المطبلين لها ولم تستمع إلى صوت الله يحذرها.

وهذه هي المأساة في حياة الأمم وفي حياة الأفراد. عندما لا يستمع الإنسان إلى النقد البنَّاء، ولا يسمع سوى أصوات المادحين الذين يكلمونه بالناعمات. فيصل إلى الحالة التي يقول فيها: "لأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ، وَلاَ حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَئِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ." (رؤ 3: 17). وهو لا يعلم أنه الشقي والبائس والفقير والأعمى والعريان. كالمريض الذي لا يعترف بالمرض، بينما المرض يسري في أوصاله وفجأة يسقط صريعًا بلا قوة ولا حركة.

إنَّ صوت الحق مكروه عند بعض الناس. فقديمًا قال إرميا النبي الحق وأعلن دينونة الله على شعبه، فما كان من الكهنة وقادة الشعب إلا أن حبسوه بل ضربوه. وقال اللهِ إن أنبياء الكذب: "يَشْفُونَ كَسْرَ بِنْتِ شَعْبِي عَلَى عَثَمٍ قَائِلِينَ: سَلاَمٌ، سَلاَمٌ. وَلاَ سَلاَمَ." (إرميا 8: 11).

وفي عهد حزقيال النبي غضب الله على أنبياء الكذب الذين يروه لأورشليم رؤى سلام ولا سلام: "أَيْ أَنْبِيَاءُ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لأُورُشَلِيمَ وَيَرَوْنَ لَهَا رُؤَى سَلاَمٍ، وَلاَ سَلاَمَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ" (حز 13: 16). ويقول بولس الرسول عن هؤلاء الذين يعيشون في اطمئنان كاذب: "لأَنَّهُ حِينَمَا يَقُولُونَ: سَلاَمٌ وَأَمَانٌ، حِينَئِذٍ يُفَاجِئُهُمْ هَلاَكٌ بَغْتَةً، كَالْمَخَاضِ لِلْحُبْلَى، فَلاَ يَنْجُونَ." (1 تس 5: 3).

فلنحذر من الطمأنينة الكاذبة.

ولنتمم خلاصنا بخوف ورعدة.

ولنحرص على سماع صوت الله لنا ولا نتصور أننا فوق مستوى النقد، بل ندّرب أنفسنا دائمًا ليكون لنا ضمير بلا عثرة.. فقد قال بولس الرسول "بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا." (1 كو 9: 27). فإذا كان بولس يقول هذا. فماذا يمكن أن نقول نحن؟ السبب الثاني لانهيار الأمان هو:

ثانيًا: الحكمة المضللة

يقول الوحي لبابل: "حِكْمَتُكِ وَمَعْرِفَتُكِ هُمَا أَفْتَنَاكِ (أزاغاك)". وهل يمكن أن تكون الحكمة مضللة تفتن الإنسان؟ نعم، فإنَّ المعرفة العقلية بدون الإيمان والمحبة تقود إلى الخراب. وهذا ما نشاهده بوضوح في أنواع الأسلحة الفتاكة التي توصل العلماء إليها. فهي تقود العالم إلى الخراب والدمار. بينما لو ارتبط العالم بالإيمان والمحبة فإنَّه يساعد على خير الإنسانيّة وتقدمها. فالعلم وحده والحكمة البشريّة وحدها قد تصيب

الإنسان بالكبرياء والقسّوة فتكون شرًا عليه. لذلك قال الرسول بولس بالوحي: "الْعِلْمُ يَنْفُخُ، وَلكِنَّ الْمَحَبَّةَ تَبْنِي" (1كو 8: 1).

إنَّ الحكمة السماويَّة تقود إلى التصرف الحسن والوداعة لا الكبرياء. والعالم الحقيقي متواضع. أما أدعياء العلم فهم متكبرون. لقد اتكلت بابل على علمها وعلى أوهامها من السحر والتعاويذ ولم ينفعها هذا العلم، ولم تنفعها التعاويذ وأعمال السحر. ومن يطلبون العلم والحكمة، يجب أن يطلبوا معها الإيمان لكي ينالوا من الله حكمة السماء لا حكمة الأرض.

وقد شرح يعقوب الرسول هذا الأمر بوضوح في الأصحاح الثالث من رسالته قائلاً: "مَنْ هُوَ حَكِيمٌ وَعَالِمٌ بَيْنَكُمْ، فَلْيُرِ أَعْمَالَهُ بِالتَّصَرُّفِ الْحَسَنِ فِي وَدَاعَةِ الْحِكْمَةِ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مُرَّةٌ وَتَحَزُّبٌ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلاَ تَفْتَخِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ. لَيْسَتْ هذِهِ الْحِكْمَةُ نَازِلَةً مِنْ فَوْقُ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ.. "وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلًا طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ." (يعقوب 3: 13- 15، 17).

- فاحذروا من الحكمة الأرضيّة لأنَّها مضللة.
- احذروا من الحكمة والمعرفة التي تزيدكم قسوة وكبرياء ولا تترفق بالجهال البسطاء لأنَّها معطلة.
- احذروا من الحكمة المبنيّة على الخرافات والتعاويذ لأنَّها باطلة.
- واطلبوا حكمة الله الوديعة المتواضعة ورأس الحكمة مخافة الرب.

السبب الثالث لانهيار الأمان هو:

ثالثًا: الأنانيّة القاتلة

اسمعوا إلى صوت بابل وقد اغترت بما لها من قوة وسلطان. اسمعوها تنسى الغير. بل تنسى الله وتقول في قلبها " أَنَا وَلَيْسَ غَيْرِي". لاحظوا أمريين هنا: الأمر الأول هو أن هذا القول لا يستطيع أن يقوله غير الله سبحانه وتعالى. وهو ليس غيره إله.. لكن الكبرياء مع الجهل دفعت دولة بابل أن تقول هذا القول.

وهي تدفع آخرين كثيرين أن لا يروا إلا نفوسهم، ويؤلهون نفوسهم. ففي نظر أنفسهم هم لا يخطئون. ولا يسيئون الفهم. رأيهم في نظرهم دائمًا صواب وغيرهم خطأ. يطلبون أنْ يعتذر لهم الناس، وهم لا يعتذرون لأحد، ويطلبون أن يفكر فيهم الناس ويخطبون ودهم لكنهم لا يفكرون في أحد.. هذه هي الأنانيّة القاتلة.

ثم لاحظوا أيضًا أنَّ هذا القول لا يُقال علنًا. أي أن الإنسان لا يصرح به. ولكنه يقول ذلك في قلبه "قُلْتِ فِي قَلْبِكِ: أَنَا وَلَيْسَ غَيْرِي". أما في الظاهر فقد يظهر الإنسان بمظهر المتواضع والضعيف والخجول لكن المشكلة هي ما يعتقده في نفسه. هذه هي مشكلة كثيرين من الناس. شعارهم المثل المصريّ الشعبيّ الدارج "يا روح ما بعدك روح" أو "أنا وبعدى الطوفان"، أو المثل العربيّ "إذا مت ظمآنًا فلا نزل القطر" أي إذا كنت أنا سأموت من العطش، فلا يهمني إذا كان المطر ينزل أم لا.

- هذه هي الأنانيّة القاتلة.
- وهي قاتلة لأنَّها مرتبطة بالكبرياء.

والكبرياء جعل الملاك شيطانًا.

- وهي قاتلة لأنَّها تفقد الإنسان إنسانيته.

فيكون الإنسان هو مركز ذاته. لا يهتم إلا بمصلحته. وهذا هو انعدام الحب. لأن جوهر الحب هو العطاء. وكم من أناس عاشوا لأنفسهم في أنانية وحب ذات. ومر الزمان، وانفض عنهم الناس الذين كانوا يحيطون بهم بسبب مراكزهم أو سلطانهم. ووجدوا أنفسهم في وحدة وعزلة قاتلة. بلا صديق. فمن لا يعطي. لا يجب أن يتوقع أن يأخذ. هذه الأنانيّة موجودة في الأفراد وموجودة أيضًا في المجتمعات.

وهناك أمثلة كثيرة على ذلك، فالمجتمعات التي لم تفكر في مستقبل الأجيال القادمة بالتخطيط السليم. ربما تمتعت قليلاً في الوقت الحاضر. لكنها قتلت المستقبل.

تجريف الأرض الزراعية وبناؤها مساكن للحصول على مكسب كبير وسريع. جعل بلادنا التي كانت تُعطي من خيراتها لغيرها وتُمون الجيران بالقمح والحبوب جعلها تشتري شهريًا بالمجهود الشاق أو بالديون أو بالمعونات الحبوب اللازمة لإطعام شعبها. عدم تنظيم الأسرة اعتمادًا على أقوال مرسلة لها مظهر الإيمان. جعل الانفجار السكاني يبتلع كل مجهود للتنمية. إنَّ من يقول "أنا وليس غيري" سواء أكان فردًا أو عائلة أو دولة سيكتشف يومًا ما انهيار أمانه ومستقبله.

وفي ختام هذه الرسالة أرجو أن أقول في المحبة لمن هم منشغلون أكثر من اللازم بالنبوات وتحقيقها:

- انشغلوا بالرسالة الروحيّة للأنبياء فإنَّها مؤكدة وحاسمة، ومطاليب الرب واحدة من الجميع، ومسئولية الكل أمام الرب واحدة، وما ينطبق على بابل ينطبق على أشور ومصر والعراق وأمريكا وكل الدول.
- "اَلْبِرُّ يَرْفَعُ شَأْنَ الأُمَّةِ، وَعَارُ الشُّعُوبِ الْخَطِيَّةُ." (أم 14: 34).
- والبر يرفع شأن الفرد وعار الفرد الخطية.

- واعلموا أنه عندما ينهار الأمان. يكون ما أتعس الإنسان.

اسمعوا قول الله لبابل القديمة:

وأنت وثقت بخبثك وشرك.

قلت ليس من يراني.

حكمتك ومعرفتك هما أزاغاك.

قلت في قلبك أنا وليس غيري.

فيأتي عليك شر لا تعرفين فجره.

وتأتي عليك مصيبة لا تقدرين أن تصديها.

وتأتي عليك بغتة تهلكة لا تعرفين بها.

عندما نسمع هذا نقول يارب احمنا من هذا الخطر الفظيع. يارب لا تسمح لنا أن نختبر—سواء في بلادنا أو في أشخاصنا—هذه الصورة المفزعة لانهيار الأمان. لكن التمنيات وحدها لا تكفي لكي تحمينا من هذا الخطر. يجب أن نعرف أسبابه ونبتعد عنها.

- عن الطمأنينة الباطلة المعتمدة على أوهام ومظاهر وإمكانات من دون الله.
- عن الحكمة المضللة التي مصدرها الأرض بشرها وخرافاتها.
- عن الأنانيّة القاتلة.
- بهذا يحمينا الله من انهيار الأمان.

(3)

ملكوت الله وحركة التاريخ

ألقيت في صباح يوم الأحد الموافق 27 يناير 1991م

"أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ وَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ." (دانيال 4: 25).

"قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ" (مرقس 1: 15).

"فَقَالَ لَهُمْ: مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ" (لوقا 11: 2).

نسمع كل يوم أخبار الحرب والدمار، ونرى صورًا حزينة مؤسفة من مآسيها، ويتساءل البعض: لماذا سمح الله بهذا الخراب؟ لقد خلق الله العالم جميلاً، فلماذا يرضى بخرابه على هذه الصورة؟ فهل هو حقًا صاحب الأمر والنهي في هذا العالم، أم أن حركة التاريخ بعيدة عن سلطانه. وما هي نتيجة هذه الأحداث المحيرة التي تقع حولنا؟ أرجو أن أتأمل معكم اليوم في العلاقة بين ملكوت الله وحركة التاريخ. ولنفكر أولاً في كلمة "التاريخ".

يدرس الطلاب في المدارس مادة التاريخ، وفي دراستهم يتعلمون تعاقب الحكومات على مختلف الدول، وحركات الشعوب والأمم، والصراعات والحروب بين مختلف الدول وما شابه ذلك من الموضوعات. والتاريخ مرتبط بالجغرافيا. بل إن الجغرافيا تلعب دورًا كبيرًا في أحداث التاريخ، فالدول تتصارع ضد بعضها البعض بسبب الجغرافيا التي تحدد أهمية مواقع البلاد، وتحدد ثروات كل منطقة سواء في المحاصيل أو المعادن أو البترول وغيرها. أفكارنا والإجابة على بعض تساؤلات الناس:

أولا: ملكوت الله في التاريخ الإنسانيّ.

ثانيًا: دور أبناء الملكوت في التاريخ الإنسانيّ.

أولا: ملكوت الله في التاريخ الإنسانيّ

تحدث السيد المسيح كثيرًا عن ملكوت الله أو ملكوت السماوات. وفي بعض الأحاديث يبدو لنا أنَّ ملكوت الله قد أقبل إلى العالم بمجيء السيد المسيح. وفي بعض الأحاديث الأخرى يبدو لنا أن ملكوت الله أمر نتطلع إلى مجيئه في المستقبل. ففي بداية خدمة السيد المسيح، يصف مرقس البشير هذه الخدمة بالقول: "وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ وَيَقُولُ: قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ". (مرقس1: 14- 15).

وفي حديث السيد المسيح إلى اليهود الذين اتهموه بأنَّه يخرج الشياطين بقوة بعلزبول رئيس الشياطين قال لهم يسوع إنَّه لا يمكن أنْ يكون الأمر هكذا لأنَّ الشيطان لا يحارب نفسه. وكل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب ثم قال لهم: "وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ بِأَصْبعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ." (لو 11: 20). إذًا فملكوت الله قد جاء بمجيء المسيح. لكن بعض أقوال المسيح الأخرى تظهر لنا كأن هذا الملكوت شيء ننتظره في المستقبل.

فعندما علَّم المسيح تلاميذه الصلاة الربانيّة طلب منهم أنْ يطلبوا قائلين "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ" وبعض أمثال المسيح، ومنها مثل الحنطة والزوان، ومثل الشبكة المطروحة في البحر وغيرها توحي لنا بأنَّ ملكوت الله سيتحقق في المستقبل، ولذلك نحن نطلب مجيئه. فكيف نوفق بين الأمرين؟ الجواب على ذلك هو:

إنَّ الله هو سيد التاريخ، لكن عدو الخير يعمل في قلوب البشر لكي يقاوموا سلطان الله. وكأن الله يوجه رسالة الدينونة على الشر، ورسالة الرحمة للتائبين عن طريق الأنبياء في العهد القديم. لكن في ملء الزمان عمل الله شيئًا عجيبًا. أراد أن يصالح العالم الشرير لنفسه، فدخل الله في التاريخ الإنسانيّ واخترقه في شخص يسوع المسيح كلمة الله المتجسد.

أراد الله أنْ يجسّد ملكوته وسلطانه وحبه للعالم وانتصاره على الشر عن طريق الإنسان يسوع المسيح. أراد الله أنْ يؤسّس ملكوته بصورة ظاهرة من خلال هذا الشخص الطاهر القدوس الذي وقف ضد شر العالم وأنانيته، فأعلن عن طريق كلماته وتعاليمه وحياته مبادئ ملكوت الله، كما أعلن عن طريق آلامه وموته وقيامته هزيمة الشر، وسلطان الله على البشر. وبهذا المعنى نستطيع أنْ نقول إن ملكوت الله قد أقبل بمجيء المسيح إلى العالم.

لكن هذا الإله الذي اخترق التاريخ الإنسانيّ بتجسد المسيح، لا يزال يعمل في العالم، ليجعل جميع الأشياء تعمل على تحقيق قصده الكامل. فلم يكن التجسد هو النهاية، بل كان البداية. والله يعمل كما يقول بولس الرسول في رسالة أفسس "لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ" (أف 1: 10).

إذًا فملكوت الله قد آتي بالفعل، لكنه سيأتي أيضًا، أي سيتحقق كماله عند انقضاء العالم، فهو عملية مستمرة متحركة في التاريخ.. والتاريخ كله—تاريخ الملكوت بشكله الجديد—يتحرك بين هاتين الفترتين: مجيء المسيح الأول ومجيئه الثاني.

وإنْ كنا أحيانًا لا نستطيع أن نفهم تمامًا ما يعمله الله في حركة التاريخ، ونتساءل: ما هي حكمة الله في هذه الحوادث أو المآسي التي يقاسيها الأبرياء، كما يحدث اليوم، فإنَّ هذا التساؤل أمر طبيعي بالنسبة للبشر لأن الله لا يكشف كل خطته للناس مسبقًا، أو كما قال بولس الرسول: "لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ أَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ" (رو11: 34، 36).

لكننا وإن كنا لا نعرف خطة الله إنما نعلم أنه يعمل، وبالنسة لبعض الحركات والأحداث التي تجري في العالم، نعلم أنَّها إعلانات عن دينونة الله ورحمته. الله يعمل في هذا العالم، لكن هذا العالم يتكون من بشر خطاة، يثورون ضد الله وضد مشيئته ويقيمون لأنفسهم مؤسَّسات تتحدى الله.

وعلى مدى التاريخ نرى كيف أراد الإنسان أنْ يتحدى الله ويستقل عنه، ويجعل لذاته اسمًا أو يجعل نفسه ندًا لله. وكثير من المؤسّسات السياسيّة تشهد بكبرياء الإنسان ونحن نرى نتيجة هذا الكبرياء في أنواع الصراع بين القوى في العالم.

والله يعمل في العالم، بمزيج من الدينونة والرحمة. فهو لا يسمح لأي مؤسّسة بشريّة أن تتحداه وتضع نفسها مكن الله وتتسلط على الناس. لذلك فهو يزلزلها ليقيم من بين حطامها فجر نور جديد وحياة جديدة للتائبين الطائعين لله.

نقرأ قصة قديمة في سفر التكوين عن الناس الذين أرادوا أنْ يبنوا لأنفسهم مدينة وبرجًا رأسه في السماء لكي يصنعوا لأنفسهم اسمًا في الأرض—هذه هي كبرياء الإنسان—لذلك بلبل الله ألسنتهم وبددهم على وجه الأرض، ودعى اسم تلك المدينة التي لم يكملوا بناءها بابل (تك 11).

هذه القصة تتكرر في التاريخ بصورة أو بأخرى، فإن الله يزلزل كل مؤسّسة وكل دولة تريد أن تؤله نفسها. فهكذا فعل مع بابل قديمًا، فعل مع الإمبراطوريّة الرومانيّة، ومع ألمانيا الهتلريّة. ومع الدولة الشيوعيّة. وهكذا يفعل مع كل دولة تتحدى الله، فكل هذه المحاولات تقع تحت دينونة الله.. لكن—لأن الله صالح العالم بنفسه في المسيح—لذلك فإنه في وسط الدينونة يذكر الرحمة، ويقدم الخلاص، وذلك عن طريق هدم القديم وبناء الجديد.

هذه هي ثوريّة الإنجيل أنَّ إله الدينونة هو نفسه إله الرحمة، وأنَّ كل دينونة وخراب، تشتمل على فرصة للتوبة والتغيير فعندما يهدم الله شيئًا فإنه يقيم مكانه إمكانات جديدة للحياة. هذه هي الرسالة التي يوجهها الله إلينا. إنَّنا في كل أزمة نجتاز فيها، لابد أنْ يكون في مضمونها معهى تبحث عنه لنفهمه. فلا ننظر فقط إلى الخراب والدمار ودينونة الأنانيّة والظلم فنشعر بالإحباطج، بل يجب أنْ ننظر أيضًا إلى الجانب الآخر من أعمال الله إنَّه في الغضب يذكر الرحمة، ويعطي فرصًا جديدة للتوبة والحرية، التي عبر عنها السيد المسيح بحياته وتعليمه وموته وقيامته.

ولقد كان صليب المسيح نفسه صورة حية لما يمكن أن يفعله شر الإنسان. كان الصليب بالنسبة للتلاميذ أزمة حقيقية ومأساة مفجعة هزت كيانهم. لكن الله أخرج من آلام الصليب وظلامه الدامس فجر القيامة ونور الخلاص.

وأزمة الصليب بما فيها من معاناة تتكرر في كل أزمة في التاريخ، فنحن نجتاز في النار، لكن النور يخرج من النار، ونحن قد نعيش فترة في المجهول، لكن اليقين والفرج يأتي إلينا من وسط الشكوك والضيق. وهذه هي قصة ملكوت الله وسط حركة التاريخ، ومن الضروري علينا أن نستوعبها جيدًا.

ثانيًا: دور أبناء الملكوت في حركة التاريخ

إذا كان الله يعمل في العالم لتحقيق أهداف ملكوته وسلطانه، فما هو دور أبناء الملكوت؟ الجواب هو أن الله يعمل عن طريق أبنائه المؤمنين به ومن خلالهم. مع أن الكنيسة لها ضعفاتها كمؤسّسة تتكون من بشر لهم نقائص وعيوب.. لكن الله يريد أن يحقق قصده من خلال الكنيسة إذ إنَّها تعلن للناس رسالتها للعالم، وعليها أن تشعر دائمًا بهذا الالتزام، إنَّها نور للعالم، وملح للأرض. هذا الالتزام يفرض على أبناء الملكوت عدة مواقف أذكر منها ثلاثة:

الالتزام الأول: [الإشتراك في الحركات السياسيّة المعاصرة]

إنَّه من منطلق إيمان المسيحيّ بسيادة الله على العالم، يجب عليه أن يشترك بجدية في الحركات السياسيّة المعاصرة. لكن اشتراكه يجب أن يكون مختلفًا عن اشتراك الشخص العادي الذي يتحيز ويتعصب وينافق ويتربح من مواقفه السياسيّة. ذلك لأن المسيحيّة تساعد الإنسان أن يتخطى محدودية الرؤية التي تفرضها الحركات السياسيّة على الإنسان؛ فالناس أحيانًا يؤلهون النظم التي تحفظ حياتهم، ويدافعون عنها بتعصب أعمى خاصة إذا شعروا أنَّها مهددة. لكن المسيحيّ من واقع إدراكه أنَّه لا يوجد نظام بشري كامل ومطلق، يدرك أن كل النظم يجب أن تخضع للإصلاح الدائم، لذلك لا يتعصب المسيحيّ أو (يتشنج) وهو يحاول أن يبرهن على صحة قضيته السياسيّة، أو عدالتها، لكنه يهتم بالتأكد من أنَّ موقفه لا يبتعد كثيرًا عن مبادئ الملكوت التي غرسها المسيح فيه، ويكون على استعداد للتراجع إذا اكتشف ابتعاده عنها.

وعلى المسيحيّ وهو يشترك في خدمة القضايا العامة ألا يتسرع ويتصرف كأنه هو الذي يعبر عن فكر الله، أو كأن الله دائمًا في جانبه، ويعتبر غيره من أعداء الله.. فقد يكون مخطئًا أو متحيزًا. فإن الله ليس بالضرورة في جانب الاتجاه الذي يختاره المسيحيّ، فقد يخطئ المسيحيّ كإنسان محدود في الاختيار، لكن الله دائمًا في جانب العدالة والحق، لذلك يجب أن يكون المسيحيّ ضميرًا ناقدًا في وسط كل نظام يحيا فيه، ليكون أقرب ما يكون إلى العدالة والحق.

الالتزام الثاني: [إدراك القصد من التغيير]

هو أنْ يحاول المسيحيّ إدراك القصد من التغيير، فلا يتعصب دائمًا للوضع الراهن، إنه من طبيعة الإنسان أن يخشى التغيير لأنه يهدد مواقع أمنه واستقراره، لكن المسيحيّ—وهو يدرك أن الله يتحرك في التاريخ ليقوده إلى تحقيق قصده—يجب أنْ يدرك أنَّ التغيير سيأتي حتمًا، وسوف تتهاوى بعض المؤسّسات وتحل محلها نظم وأفكار جديدة. فلا يجب أنْ ينزعج المسيحيّ من التغيير كأن نهاية العالم قد جاءت، بل يجب أنْ يفهم ماذا يريد الله مِن هذا التغيير للعصر الذي يعيش فيه.

وعندما ينظر المسيحيّ إلى التغيير في ضوء نشاط الله الدائم في التاريخ فإنَّه بذلك ينتصر على الخوف وبدلاً مِن أنْ يشل الخوف تفكيره، ويتوقف عن الحركة الفكريّة. فإنه يعيش في حالة من التفكير الخلاق ويتعلّم كيف يتقدّم وسط القلاقل بخطوات ثابتة نحو ميادين التغيير التي يعمل الله فيها.

هذا الاتجاه يختلف تمامًا عن مجرد الاستسلام السلبيّ للأمر الواقع، أو الخضوع للأقدار. لأنَّه يتميز بالإيجابيّة والتفكير الخلاق والتجاوب المستمر مع ما يشعر به المسيحيّ أنه إرادة الله.

الالتزام الثالث: [حياة الأمل والرجاء]

أو الموقف الثالث هو أنَّ المسيحيّ وسط كل عوامل الاضطراب، عليه أن يحيا على أمل ورجاء. حتى لو كان المستقبل أمامه مجهولاً أو مظلمًا. هذا هو المعنى الحقيقي للرجاء المسيحيّ والثقة في الله. إن بعض الناس يتصورون أنَّ الرجاء معناه أنَّ الله يعفي المؤمنين من اجتياز الآلام أو معاناة التغيير. وبعض الناس يتصورون أنَّ الرجاء المسيحيّ هو في الحياة الأخرى فقط فيما بعد انتهاء هذه الحياة. ولذلك يعيش الإنسان متضررًا من الحياة متوقعًا وطالبًا انتهاء حياته ليتمتع بالأمجاد.

صحيح أنَّ لنا رجاء في المسيح، رجاء في الحياة الأخرى. لكن لنا فيه أيضًا رجاء في هذه الحياة، عندما قال بولس الرسول: "إِنْ كَانَ لَنَا فِي هذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ." (1 كو 15: 19). لم يقصد أنْ ينفي رجاءنا في المسيح في حياتنا الأرضيّة بل ثبته وجعل الرجاء يتعدى هذه الحياة إلى الحياة بعد الموت. والله قد أنار لنا بواسطة الإنجيل الحياة والخلود.

نحن لا نهرب مِن الواقع بالأحلام أو التمنيات. لكن رجاءنا مؤسّس على أنّنا نعرف التاريخ، وندرك أنَّ الله في وسط الدينونة التي يدين بها شرور العالم، يذكر الرحمة. وبينما يشعر الكثيرون باليأس نحيا نحن على رجاء فلا يتسرب اليأس إلى حياتنا، لأننا نعلم أنَّ الله سيد التاريخ فنستطيع أن نقول بحق: "إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ." (مز27: 3). "لَوْلاَ أَنَّنِي آمَنْتُ بِأَنْ أَرَى جُودَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ. (مز27: 13).

هذا الرجاء لا يجعلنا كسالى أو خاملين أو سلبيين أو حالمين، لكنه يجعلنا أكثر اجتهادًا، لنفهم أمور الدنيا، ونعمل في مختلف المجالات بهمة وتكريس وجدية عالمين أننا لسنا تحفًا تزين الملكوت إلى أنْ يجيء الملك لكننا أدوات في يد الله يستخدمنا لتحقيق قصده في التاريخ، بالمشاركة الجادة المسئولة.

إنَّ ملكوت الله بدأ بصورة ظاهرة بدخول المسيح إلى عالمنا كإنسان، والملكوت يتحرك مع التاريخ ومع الأحداث ليصل إلى نهايته وكماله بمجيء المسيح ثانية. وهذا يحتم علينا ألا نبقى خاملين ونقول إننا في انتظار مجيء المسيح، ولا نبقى مهملين الحاضر في انتظار المستقبل. بل يجب أنْ نعلم أنَّ ملكوت الله داخلنا

فيجب أنْ نتحرك في الحاضر، لنحقق المستقبل. فإن لم نقم بمسئوليتنا في الحاضر، فلن نتمتع بالمستقبل بل لن يكون لنا مستقبل.

الفصل الثاني

كتابات الدكتور القسّ فايز فارس

(2012–1928)

مسرد أدبيّ

إعداد

القسّ عيد صلاح

نتناول في هذا الفصل الكتابات التي كتبها وترجمها الدكتور القسّ فايز فارس وهي مرتبة زمنيًا، والسرد الأدبيّ هنا قاصر فقط على الكتب، ومن المعلوم أنَّ القسّ فايز فارس كتب مقالات كثيرة في مجلات: الهدى، وأجنحة النسور، الصحيفة، وشمس البر وغيرها من الصحف العامة كالأهرام والخاصة كالأهالي وهي–أي المقالات والدراسات بالعربية والإنجليزيّة–تحتاج لتوثيق وجمع لهذا التراث الفكريّ الثريّ. والهدف من هذا السرد هو لمن يريد أنْ يعرف ويقرأ أكثر للدكتور فايز فارس.

والذي يقرأ جيدًا ما كتبه يدرك اهتماهه الشديد بالكتابة والتعليم ويتبيّن مشروعه الفكريّ الذي يدور حول التنوير واللاهوت الواقعيّ المبنيّ على فهم القرينة وفهم الواقع وسبل التطبيق. وهو مشروع فكريّ وتراث تنويريّ يستحق الإشادة به، وقرأته، وفهمه، والاستفادة منه، والبناء عليه، قمت بترتيب الكتب حسب صدورها زمنيًا، وهي:

1. **الحَيَاةُ الجَدِيدة فِي المَسِيح** تأليف بولس كلاسبر، مُترجم، صدر عن دار الثقافة، 1963م، ويقع في 138 صفحة من القطع الصغير.
2. **المَسِيحِيّ وَمُشكلات الحَيَاة المُعَاصرة**. القَاهرة: دَار الثّقَافة المسيحيّة، 1964م. عَدد الصّفحَات 237 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
3. **زَوجة بِيلاطس**: تَمثِيلِيّة بِمُنَاسبةِ عِيد القِيَامة المجِيد. القَاهرة: دَار الثّقَافة المسيحيّة، 1964م واعيد طبعها في عام 1986م. عَدد الصّفحَات 52 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
4. **النظام الماليّ ومرتبات القسّوس في الكنيسة الإنجيلية بمصر**، 1965م.
5. **المسيحيّة وَالصّحة النّفسِيّة**. القَاهرة: دَار الثّقَافة المسيحيّة، 1967م وأعيد طبعه في 1980م. عَدد الصّفحَات 219 مِنَ القَطعِ المتوسط.

6. **مجيء المسيح ثانية،** دار الثقافة بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأدنى 1969م، يقع في 64 صفحة من القطع المتوسط.
7. **نَشِيدُ المَحَبّة،** صدر عن دار الثقافة 1971م في 88 صفحة من القطع المتوسط، وصدر أيضًا في "نشيد الحبة وقطوف منها" عن الكنيسة الإنجيلية الثانية بالمنيا، 1998م.
8. **رسامة المرأة نظرة لاهوتيّة شاملة،** دراسة في كتاب: هل تجوز رسامة المرأة شيخًا، الصادر عن دار الثقافة 1974م، ص 95- 103.
9. **إيماني الإنجيليّ دروس لراغبي الانضمام للكنيسة،** بالاشتراك مع القسّ منيس عبد النور والقسّ إميل زكي، دار الثقافة، 1977م. عدد الصفحات 147 من القطع المتوسط.
10. **حَقَائق أَسَاسِية فِي الإِيمَان المَسِيحِيّ.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1979م. عَدد الصّفحَات 307 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
11. **الصوم،** صدر عن سلسة الأغصان، 1979م.
12. **القدّيس مَرقس الإِنجِيلِيّ وَالكَنِيسة الَّتِي أَسّسهَا فِي مِصر.** صدر عن سلسلة الأغصان، 1979م.
13. **فِي رِفقةِ المَسِيح.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1980. عَدد الصّفحَات 347 مِنَ القَطعِ المتوسط، وأعيد طبعه تحت عنوان: **مَعَ المَسِيح.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1987م.
14. **مدخل أساسي لفلسفة أصيلة للأخلاق المسيحيّة للمسيحيين المصريين** (رسالة الدكتوراة باللغة الإنجليزية) 1980م.
15. **الزّواج وَالطّلاق فِي المسيحيّة:** دِرَاسة لاهُوتِيّة أَخلاقِيّة، سِلسلة البُحُوث الدّينِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1982. عَدد الصّفحَات 63 مِنَ القَطعِ الصّغِير. وقد أعيد طبعه ثانية تحت عنوان: **زواج وطلاق المسيحيين في مصر بين النظرة المتزمتة وروح الغفران المسيحيّ،** دار الثقافة 2008م.
16. **أَضواء عَلَى الإِصلاح الإِنجِيلِيّ.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1984م. عَدد الصّفحَات 100 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
17. **يَنَابِيع السّعَادة.** صدر عن دار الثقافة 1988م عدد الصفحات 80 من القطع الصغير.
18. **مَفهُوم جَدِيد لِلخِدمةِ الدّينِيّة،** كُتيّب. 1985م

19. **الاقترَاب إِلَى الله. القَاهرة:** دَار الثّقَافة، 1985م. عَدد الصّفحَات 117 مِنَ القَطعِ الصّغِير. وقد صدر في طبعة رابعة 1998م.

20. **رؤية كِتَابِيّة لِمعمُودِيةِ الرُّوح القُدُس: رؤية مُعَاصرة لِمواهب الرُّوح القُدُس.** القَاهرة: سنُودس النّيل الإِنجِيلِيّ، مَجلِس التّهذِيب المسِيحِي، 1985م. عَدد الصّفحَات 20 مِنَ القَطعِ الصّغِير. كتبه بالاشتراك مع القسّ رضا عدلي.

21. **إِلَهِي. مَا أَعظمك! دِرَاسة لاهُوتِيّة عَنْ شَخصِيّةِ الله فِي الكِتَابِ المُقَدّس.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1986م. عَدد الصّفحَات 192 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

22. **عِلم الأَخلاق المَسِحِيّة،** الجزء الأول. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1987م. عَدد الصّفحَات 174 مِنَ القَطعِ المتوسط.

23. **نَشِيدُ المَحَبّة وَقُطُوفٌ مِنْهَا.** المنِيَا: الكَنِيسة الإِنجِيلِيّة الثّانِيّة بِالمنِيَا، 1998م. عَدد الصّفحَات 210 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

24. **دَعوة إِلَى التّغيِيرِ.** المنِيَا: الكَنِيسة الإِنجِيلِيّة الثّانِيّة بِالمنِيَا، 1990م. عَدد الصّفحَات 156 مِنَ القَطعِ الصّغِير. وهو ثمرة خطاب حفل كلية اللاهوت الإنجيليّة بالقاهرة تحت عنوان: **دعوة إلى إعادة البناء والمكاشفة في الكنيسة الإنجيليّة،** الجمعة 16 مايو 1990م بالكنيسة الإنجيليّة بقصر الدوبارة.

25. **حَرب الخَلِيج وَنِهَاية العَالَم. القَاهرة:** دَار الثّقَافة، 1991م. عَدد الصّفحَات 55 مِنَ القَطعِ الصّغِير

26. **عِلم الأَخلاق المَسِحِيّة،** الجزء الثاني. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1992م. عَدد الصّفحَات 292 مِنَ القَطعِ المتوسط.

27. **أَعطِنِي حُرّيّتِي: دِرَاسة مُعَاصرة عَنْ مَوقف المَسِيحِيّ مِنْ الوصَايَا العَشر.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1992م. عَدد الصّفحَات 163 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

28. **أَحَادِيث الرّحِيل: قُطُوفٌ مِنْ إِنجِيل يُوحَنَّا.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1993م. عَدد الصّفحَات 433 مِنَ القَطعِ المتوسط.

29. **تَفسِيرُ وِلِيم بَارِكلِي لِإِنجِيلِ مَتّى** (ترجمة)، صدر عن دار الثقافة، ط2 1993م.

30. **نَحوَ فَجر جَدِيد: لِرِسَالةِ الكَنِيسة فِي العَالَمِ اليَوم.** القَاهرة: د. ن، د. ت. عَدد الصّفحَات 192 مِنَ القَطعِ الصّغِير. ترجمه بالاشتراك مع الدكتور القسّ منيس عبد النّور.

31. **شَعب الرَّبِّ وَأَخلاقِيَات السّلُوك: المحبّة كَقِيمةٍ فِي الملكُوت،** سِلسة الدِّرَاسَات الْكِتَابِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1999م. عَدد الصّفحَات 67 مِنَ القَطعِ المتوسط.

32. **الله المُحِبّ وَالإِنسَان المُتألّم.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1999م، عَدد الصّفحَات 61 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

33. **حَول أَزمة الدِّين وَالأَخلاق فِي المُجتمعِ المُعَاصر.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 2002م. عَدد الصّفحَات 107 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

34. **العِبَادة: رُؤية شَاملة لِعَلاقةِ الكَنِيسة الحمِيمة مَعَ الله.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 2003م. عَدد الصّفحَات 143 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

35. **الرّاعِي وَالكَنِيسة: مَنْ هُوَ الرَّاعِي فِي الكَنِيسة الإِنجِيلِيّة.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 2004م. عَدد الصّفحَات 90 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

36. **المَاضِي يَنهَار. فَأَيْنَ الأَمل الجَدِيد؟ يَسُوع المَسِيح هُوَ رَدُّ الله الإِيَجابِي فَي العَالَمِ الحَائر.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 2004م. عَدد الصّفحَات 43 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

37. **صَحوة النّفس فِي اختبَارِ الله: رِسَائل تنويرِيّة.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 2008م. عَدد الصّفحَات 125مِنَ القَطعِ الصّغِير.

38. **قَرَارات وَتوصِيَات مُؤتمر الوكَالة المسيحيّة الأَوّل.** القَاهرة: سنُودس النّيل للأَقبَاطِ الإِنجِيلِيّين، د. ن، د. ت. عَدد الصّفحَات 22 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

39. **الدّلِيل الرُّوحِيّ للأُسرةِ المسيحيّة** –مُترجم. د.ت.

40. **التعليم والنهضة،** تحرير القسّ عيد صلاح، نشر إليكتروني، دار الحق والحياة، 2021م.

كتابات عنه:

1-**قصة خادم،** اليوبيل الذهبيّ للدكتور القسّ فايز فارس 1948- 1998م صدر عن الكنيسة الإنجيليّة الثانية بالمنيا 1998م.